السمات الأسلوبية للأسلوب القرآني

بقلم

أ. أحمد علي زواري (*)

ملخص

في بحثنا هذا تحدثنا عن الأسلوب القرآني المعجز الذي تحدى الله تعالى به العرب على أن يأتوا بمثله، وقد ركزنا فيه على أهم السمات الأسلوبية البارزة التي تميز بها الأسلوب القرآني عن غيره من أساليب العرب وفنها القولي، ونظرا لسعة الموضوع وتشعب أطرافه وثراه المعلوماتي فقد أجملنا القول في ثلاث سمات بارزة وهي: الجمالية في التعبير، والدقة في التصوير، والقوة في التأثير، فكانت هذه العناصر الثلاث هي محور الحديث في بحثنا، وقد دعمناها بنماذج مختصرة من القرآن الكريم – بحسب ما تسمح به صفحات البحث – لتبيّن كل واحدة منها السمة المراد بيانها، وخلصنا في الأخير لبعض النتائج والتي منها: أن هناك العديد من السمات الأسلوبية التي تميز بها الأسلوب القرآني، وما ذكرناه منها فهي مجملة في عناصر كليه يمكن أن تكون كل واحدة منها بحثا مستقلا وتفصل في جزئياتها وفروعها.

الكلمات المفتاحية:

السمات؛ السمة؛ الأسلوب القرآني؛ التصوير، التعبير.

* استاذ متعاقد بمعهد العلوم الإسلامية– جامعة الوادي.

soufislam@gmail.com

المنارة للاستشارات

مقدمة

القرآن الكريم هو الكتاب الخالد الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم، فهو: «الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته»[1]. يقول صبحي صالح: «وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية»[2].

وقد أنزله الله تعالى باللسان العربي المبين، وأكد ذلك في مواضع عدّة، منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾[10].

والتأكيد على عربية القرآن إنما يدل على أنه نزل وفق كلام العرب في فن التخاطب والتراكيب والأساليب التي عهدها العرب، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[11]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[12].

المنارة للاستشارات

ومع ذلك فإن هذا القرآن له أسلوبه الذي تميز به بما فيه من خصائص فنية، وسمات بلاغية وأسلوبية، ولطائف لغوية، وسلامة في منطقه، وبراعة في تعبيره، ودقة في تصويره، وروعة في بيانه. يقول الزرقاني : «أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه»[13].

ثم يقول : «ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها»[14].

ولهذا أفاض العديد من الأدباء والبلغاء والعلماء في دراسة الأسلوب القرآني قصد بيان خصائصه وسماته ومميزاته المختلفة التي تبرهن على إعجازه وقوة بيانه ، مثل الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن"، والزرقاني في كتابه " مناهل العرفان" ، والرافعي في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" وكتابه "تاريخ آداب العرب" ، ومحمد عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم" ، ومحمد أبو زهرة في كتابه "المعجزة الكبرى" ، ومحمد بكر إسماعيل في كتابه "دراسات في علوم القرآن" وغيرهم ممن خصه بالحديث أو ضمنه في مؤلفه ، ومن هنا كان بحثنا بعنوان: **"السمات الأسلوبية للأسلوب القرآني"**.

ولهذا فإن إشكالية بحثنا تدور حول أهم العلامات أو السمات الأسلوبية التي ميزت الأسلوب القرآني عن باقي الأساليب التي عهدها العرب في كلامهم وألفوها في شعرهم ونثرهم وذلك بما أحدث من ثورة داخلية في نفوسهم أظهرت عجزهم على أن ينسجوا مثل نسيجه رغم نزول القرآن بكلامهم ووفق سنن القول عندهم.

ويمكن أن نبلور هذه الإشكالية في السؤال التالي: ما المراد بالسمات وما هي أهم

المنارة للاستشارات

السمات التي ميزت الأسلوب القرآني؟

ومن خلال هذه الإشكالية وهذا السؤال الرئيسي فإننا سنتبع المنهج الوصفي التحليلي، قصد تحليل مادة الدراسة بما يخدم الإشكالية وبيانها وتتبع مواطنها من خلال النص القرآني وفي مختلف سوره، مستعينين في ذلك بالمنهج الاستقرائي والاعتماد على اختيار النماذج المناسبة وذلك لمحدودية صفحات البحث.

ولمعالجة الإشكالية المطروحة فقد اخترنا خطة مناسبة نتناول من خلالها الموضوع ونجيب على إشكاليته، والمتمثلة في مجموعة من العناصر، هي:

- مفهوم السمات.
- السمة الأولى (الجمالية في التعبير).
- السمة الثانية (الدقة في التصوير).
- السمة الثالثة (قوة التأثر).

ونبدأ بمعالجة هذه العناصر عنصرا عنصرا.

أولا- مفهوم السمات.

في مفهوم السمة لا نريد الإطالة ولا الاستفاضة في ذلك، ولكن من باب بيان هذا اللفظ الذي يشكل الكلمة الأولى في العنوان وهو المراد بالبحث، بالتالي لزم الوقوف عنده لبيانه ولو يسرا.

السمات جمع سِمَة (لغير المصدر)، والمصدر هو: وسَمَ[15]. والهاء في سمة عوض من الواو[16]. جاء في لسان العرب: وسَمَه وَسْماً وسِمةً إذا أَثَّر فيه بسِمةٍ ..وفي الحديث أَنه كان يَسِمُ إِبلَ الصدقةِ أَي يُعلِّم عليها بالكيّ واتَّسَمَ الرجلُ إِذا جعل لنفسه سِمةً يُعْرَف

المنارة للاستشارات

بها ...تقول مَوْسومٌ أَي قد وُسِم بِسِمةٍ يُعرفُ بها إِمّا كيّةٌ وإِمّا قطعٌ في أُذنٍ قَرْمةٌ تكون علامةً له وفي التنزيل العزيز سَنَسِمُه على الخُرْطومِ[17].

ولفظ السمة له معاني عدّة في اللغة، منها[18]:

– علامة، وتأشيرة "سِمَة دخول" سِمة شخصيَّة: خصلة أو سجيَّة/ ما يمكن أن يعتمد عليه في التفريق بين شخص معيَّن وآخر.

– صورة من صور الكَيِّ تُعرف بها إبل الرَّجُل، ما وُسِم به الحيوان من ضروب الصور "هذا الفرس له سِمَة على غُرَّته".

– علامةٌ تُوضع على تحفة فنية بمثابة توقيع وإمضاء، أو على سلعة تجاريَّة إثباتًا لصحّتها "كُلُّ سلعة لها سِمتها الخاصَّة بها".

– أثر يدلّ على شيء "سِمَة عبقريَّة/ سمعيَّة".

– شامَةٌ، خالٌ "سِمَة طبيعيَّة على الوجه".

جاء في تاج العروس: فالسمة هنا مصدر، وتكون اسما بمعنى العلامة، والأصل فيها أن تكون بكي ونحوه، ثم أطلقوها على كل علامة[19].

وفي مفهوم العلامة جاء قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[20]. سيماهم: علامتهم[21].

والمراد في موضوعنا بالسمات الأسلوبية هي العلامات البارزة التي تميز الأسلوب القرآني عن غيره من أساليب العرب.

المنارة للاستشارات

ثانيا ـ السمة الأولى (الجمالية في التعبير)

كما سبق وأن أشرنا في المقدمة بأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وقد احتوى على أعذب الألفاظ العربية وأفصحها وأبلغها ، مما تعرفه العرب وتداولته بينها، ولم يخرج من كل ذلك عن سننهم في الكلام لا لفظا ولا معنى لا إفرادًا ولا تركيبًا، ومع ذلك وإن كانت تلك الألفاظ معهودة عندهم واستعملوها بينهم وجاءت على ألسنة شعرائهم إلا أن القرآن الكريم قد فاق وعلا جميع كلامهم وتحداهم بأقصر سورة منه رغم كونهم من أرباب الفصاحة والبيان، وما ذاك إلا لحسن سبكه وجودة رصفه وروعة تأليفه. قال الرماني: «فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام»[22].

فالقرآن الكريم انفرد بطريقة سويِّة قويمة في تجلية المعاني وتأدية الدلالات، وإبراز ذلك في قوالب لفظية لغوية لا اختلاف بينها ولا تباين، فلا ترى تنافُرَ بين عباراتها ولا بين حروفها، وبهذا كان القرآن وسيبقى أبدًا هو الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تبلى جدته، ولا يمله قارئوه ولا سامعوه.

فأنت حين تقرأ أي مقطع من القرآن تجد أن الألفاظ فيه متعانقة منسجمة متماسكة يأخذ بعضها بأعناق بعض، إما سلسلة رقيقة عذبة متجانسة أو فخمة جزلة متآلفة، فتراها متآخية متجاورة متجاوبة إيقاعا وجرسا؛ منسجمة دلالة ومعنى على أفضل مستوى يمكن للبشر أن يتصوره.

فذاك هو النظم المعجز حيث يستحيل عليك أن تستغني فيه عن كلمة منه دون إخلال بالمعنى المقصود في أي آية منه، فكل كلمة في مكانها لا يمكن استبدالها بغيرها ، فلو استبعدناها لم نقدر أن نضع مكانها أخرى تقوم مقامها وتؤدي وظيفتها، فكل لفظة لها دلالاتها في تركيبها ومكانها لا تؤديه غيرها، فمهما رددت النظر وكررت

المنارة للاستشارات

التلاوة فلن تقف على زيادة فيه أو نقص أو ترادف في الكلمات.

يقول الزرقاني: «ومن عجيب أمر هذا الجمال اللغوي وذاك النظام الصوتي أنهما كما كانا دليل إعجاز من ناحية كانا سورا منيعا لحفظ القرآن من ناحية أخرى ، وذلك أن من شأن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم ، وبذلك يبقى أبد الدهر سائدا على ألسنة الخلق وفي آذانهم ويعرف بذاته ومزاياه بينهم فلا يجرؤ أحد على تغييره وتبديله مصداقا لقوله سبحانه:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[23]»[24].

ف (نظام القرآن الصوتي في ائتلاف حركاته وسكناته، ومدَّاته وغنَّاته، واتصالاته وسكتاته، أمر يبهر العقول، ويسترعي الأسماع ويستهوي النفوس، بصورة تختلف كل الاختلاف عَمَّا يجده المتذوق لكلام الناس من نسق وانسجام، فإنه مهما كان كلام البشر سهلًا جزرًا عذبًا، فإنه لا يخلو من قصور في المعنى، أو ثِقَلٍ في النطق، أو خَلَلٍ في الترتيب)[25].

و(إن من ألقى سمعه إلى هذه المجموعة الصوتية الساذجة يشعر من نفسه ولو كان أعجميا لا يعرف العربية بأنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر لأن الموسيقى تتشابه أجراسها وتتقارب أنغامها فلا يفتأ السمع أن يملها والطبع أن يمجها ولأن الشعر تتحد فيه الأوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالبا وإن طالت على نمط يورث سامعه السأم والملل بينما سامع لحن القرآن لا يسأم ولا يمل لأنه يتنقل فيه دائما بين ألحان متنوعة وأنغام متجددة على أوضاع مختلفة يهز كل وضع منها أوتار القلوب وأعصاب الأفئدة.

المنارة للاستشارات

وهذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام سواء أكان مرسلا أم مسجوعا حتى خيل إلى هؤلاء العرب أن القرآن شعر لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزة لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر ولكن سرعان ما عادوا على أنفسهم بالتخطئة فيما ظنوا)[26].

فالقرآن الكريم رغم ما نراه من تكونه من هذه الحروف المتقطعة التي بدأ بها بعض السور (الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، ق، ن) إلا أنه جاء من مجموع تلك الألفاظ العربية بأفصحها وأيسرها في النطق على اللسان، وأسهلها في الإدراك على الأفهام، وأمتعها في السمع للآذان، وأقواها في التأثير على الأفئدة والجنان ، وأوفاها تأدية للمعاني في الإبلاغ والبيان ، فقد ركَّبَها تركيبًا محكما في النظم والتأليف ، لا يدانيه في نسجه أي كلام ، وذلك لما يكمن في ألفاظه من الإيحاءات ودلالات ، وما في تركيبه من التناسق والتماسك الانسجام .

فالنغمة القرآنية ليست مجرد صوت منسجم، بل إن لها صلة بالمعاني، وتشارك النغمة في جلاء المعنى حسا وفكرا، حيث يأتي جرس ألفاظ القرآن ونغم سياقه مؤتلفا مع معانيه متعاضدا معها في أداء الإيحاءات والآثار النفسية والوجدانية تآلفا دقيقا، ستظل المواهب الإنسانية تعجز عن بلوغه.

وليس هذا فحسب، بل إن القرآن مع كل هذا خاض في أمور عديدة متفاوتة؛ من القصص إلى الوعظ ثم إلى الحجاج ومنه إلى الحِكم والأحكام أو إلى الوعد والعيد في نسق واحد داخل نفس التركيب في نفس السورة حتى تنتهي بهذا التناسق والانسجام العجيب ولا ترى أثر التفكك ولا الاختلاف أو التناقض والتنافر.

المنارة للاستشارات

كما أن الأسلوب القرآني نراه يورد الغرض الواحد بألفاظ متعددة وبطرق مختلفة، بما يدلك على براعة تعبيره ودقته، خذ لك مثلا الأمور المفروضة من الله على عباده، فإنك تجد الأسلوب في الطلب يتغير ويتبدل من موضع لآخر ، فتراه مرة يكون عن طريق الإتيان بصريح مادة الأمر ، من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[27].

ومرة أخرى يسلك أسلوبا آخر بأن يأتي بالأمر عن طريق الإخبار بأن الفعل مكتوب على المكلفين ، مثل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[28].

أو يكون الطلب بطريق وصف الفعل ذاته بالفرضية، مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾[29] . أي من بذل بالمهور والنفقة .

وتارة يكون عن طريق الإخبار بكونه على الناس؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[30].

وتارة أخرى تجده يذكر الشيء المفروض عن طريق الإخبار به ، ليدل على أنه مطلوب منهم الإتيان به، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[31]، أي مطلوب منهم أن يتربصن .

أو يأتي عن طريق الإخبار بخيرية الفعل ليرغب فيه، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[32].

وأحيانا عن طريق ترتيب الوعد والثواب على الفعل ، مثل قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[33].

المنارة للاستشارات

إلى غير ذلك من طرق التعبير المختلفة التي يسلكها الأسلوب القرآني في تقرير هذه الحقائق المفروضة ، وبهذا كان تعبيره موطن الإعجاز ويظل أسلوبه في المنزلة العليا من الفصاحة والبيان، يقول محمد عبد الله دراز: «فالجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شئون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحمًا بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين. لا يومًا أو بعض يوم، بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلًا، ولا الساكن يبغي عن منزله حِوَلًا.. وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان»[34].

ويقول الرافعي: «من ذلك يخلصُ لنا أن القرآن الكريم إنما ينفرد بأسلوبه، لأنه ليس وضعاً إنسانيا البتة، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوباً من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد، ولا من الاختلاف فيه عند ذلك بد في طريقته ونسقِه ومعانيه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[35]، ولقد أحس العرب بهذا المعنى واستيقنه بلغاؤهم ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه؛ لأنهم رأوا جنسًا من الكلام غير ما تؤديه طباعهم، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة؟»[36] .

وملخص القول (أن اللفظ الذي انتقاه الله من أفصح لغات العرب يمتاز عن غيره من الألفاظ السائدة في كلامهم بثلاث سماتٍ رئيسية:

الأولى: جمال وقعه في السمع.

المنارة للاستشارات

الثانية: انسجامه الكامل في المعنى.

الثالثة: اتساع دلالته لما لا تتسع له عادة دلالات الألفاظ الأخرى.

وقد نجد هذه السمات الثلاثة في بعض الأساليب الأدبية، ولكنها لا تجتمع كلها في أسلوب أديب)[37].

ثالثا ـ السمة الثانية (الدقة في التصوير)

من جمالية التعبير تكون دقة التصوير، وهو من السمات الأساسية البارزة للأسلوب القرآني في طريقة التعبير عن المعاني والأفكار والتصورات التي يريد إيصالها وإيضاحها للمخاطبين، سواء كانت معاني ذهنية مجردة، أو قصصاً غابرة، أو مشاهد ليوم القيامة وغيرها من المجالات التي سنذكر منها ما يتعلق ببحثنا في القيمة الأسلوبية لأسلوب الحكيم في الفصل الثاني من هذا البحث .

فالأسلوب القرآني يجسد المعنى الذي يُرَاد إيضاحه للمتلقي في قالب من الصور البيانية تجعلها كأنها مجسّمة منظورة بين ناظريه ، فينظر القارئ في تفصيلات الصورة ، وكأن المشهد يجري بين عينيه حيّاً متحرّكاً، فتكون أقرب إلى الفهم وأوضح في الذهن مما لو نقل المعنى مجرّداً من تلك الصور الحيّة.

فالقرآن الكريم يبرز المعاني المعقولة في صور محسَّة منتزَعَة من الواقع المشاهَد، مؤتلفة ائتلافًا عجيبًا في قوالب كلية متحركة، تشعر فيها بالأصوات والألوان والحركات، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره لك هذه التشبيهات والاستعارات والكنايات، المسبوكة سبكًا فريدًا يأخذ بمجامع القلوب، ويملك على الإنسان حسَّه ومشاعره، فلا يحتاج إلى مزيد تصوير للحقائق التي يذكرها القرآن في

المنارة للاستشارات

ثنايا هذه اللوحات البارعة البديعة في عناصرها، وائتلافها وانسجامها مع معانيها ومراميها[38].

إنها تشبيهات واستعارات وكنايات حيوية، تستمد حيوتها من الطبيعة في أسمى مظاهرها وأبهج مناظرها .. ومن سماته التي اكتشفوها بالاستقراء والتتبُّع لهذه الصور البيانية أنها تصوِّر الغائب حتى يصبح حاضرًا، وتقرِّب البعيد النائي حتى يصير قريبًا دانيًا. ومن سماتها إنها تتغلغل في النفس البشرية حتى تصير جزءًا من كيانها الروحي[39].

ومن سماتها أيضًا التلوين في التشبيهات، فكثيرًا ما يكون المشبَّه واحدًا والمشبَّه به شيئان فأكثر، تثبيتًا للمعاني المرادة، وتعميقًا لآثارها في النفس . ومن ذلك ما شبَّه الله به حال المنافقين في سورة البقرة ، بقوله جل شأنه: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[40].

والتشبيه الأول ناري والثاني مائي، والمشبَّه فيهما المنافقون، والمشبَّه به أمور كثيرة مؤتلفة لا ينفك بعضها عن بعض، والصور فيهما كلية متزاحمة في نسق فريد، لإبراز أحوال هؤلاء المنافقين إبرازًا لا تخفى معه حقيقة من حقائقهم، ولا خفيَّة من خفاياهم، فقد أخرجت لنا ما كان يدور في خلجات نفوسهم من شرٍّ أرادوا به المسلمين، وما كانت تنطوي عليه ضمائرهم من خبث ومكر ودهاء، وكشف لنا بجلاء عن عاقبة أمرهم في الدنيا والآخرة[41].

المنارة للاستشارات

فهي في إدعائهم الإيمان كمن أوقد لنفسه نارًا لينتفع بها، وفي إخفائهم الكفر يكون مثلهم كمثل من لم ينتفع بالنار التي أوقدها، أو أوقدت له، فالمنافقون قد أظهروا الإيمان حمايةً لأنفسهم وأموالهم، ولتكون لهم مثل ما للمؤمنين من الحقوق العامة في الغنيمة، والزكاة، وغيرها[42].

لكنهم بكفرهم الذي أخفَوْه فأظهره الله في محكَم آياته فقدوا الانتفاع والتمتُّع بهذه الحقوق الدنيوية، وفقدوا أيضًا ثواب الآخرة، وحُرِمُوا نور الله الذي أوقدته في قلوبهم فطرة الله التي فطرهم عليها، وأوقده لهم نبيهم بما كان يتلوه عليهم من قرآن[43].

وهم في تخوّفهم من أن يفتضح أمرهم، واحتيالهم في إخفاء كفرهم، وإفسادهم في الأرض، ومداهنتهم المؤمنين تارة، وطاعتهم لشياطينهم من الجن والإنس تارة أخرى؛ كمثل أهل الصيب الذين يكونون في أمسِّ الحاجة إليه، فينزل عليهم مصحوبًا برعد وبرق، وظلمات بعضها فوق بعض، فهم يطمعون في الغيث، ولكنهم يخشون ما يصحبه من رعد وبرق وظلمة، يحاولون أن يتجاهلوه بوضع أناملهم في آذانهم توقيًا من الموت فزعًا وهلعًا، ولكن دون جدوى، فالله محيط بهم وبأمثالهم[44].

ومثلهم في ترددهم في شأن الإيمان، وحيرتهم بين إرضاء إخوانهم من اليهود والمشركين، لنَيْل ما في أيدي كليهما من المنافع العاجلة، مثلهم في ذلك كمثل من يمشي في ظلمة حالكة، لا يبصر تحت قدميه شيئًا، فيبرق البرق، فيمشي على ضوئه هنيهة، فإذا ذهب البرق -وسرعان ما يذهب- وقف كما هو، لا يقدِّمُ رجلًا ولا يؤخِّر أخرى، فقد بلغ به الأمر أقصى درجات الخطر، فأفقده القدرة على مجرد التفكير في الذهاب والإياب[45].

المنارة للاستشارات

وفي هذين المثلين وجوه من التشبيه لا تكاد تنحصر، فهي تختلف بحسب حال الممثَّل له في جميع مواطنه وشتَّى عصوره، بحيث لو أجرى كل مثل من هذين المثلين على قوم من المنافقين في أي عصر، وأي مكان، لطابق المشبَّه المشبَّه به، وطابق الاسم المسَمَّى[46].

ومن عجيب أمر الأمثال في القرآن الكريم أنها تخلو من المبالغات التي تخرِجُ الكلام عن المعاني المرادة إلى جوٍّ من الخيال المفرِط، الذي يؤدي إلى تشتت الأذهان، وذهاب الحقائق وخلوِّ الأسلوب عن الإقناع العقلي، وإن صحبه شيء من الإمتاع العاطفي[47].

لهذا كانت تشبيهات القرآن، وأمثاله صورًا حية تعبِّر عن الواقع، لا تعدوه إلى غيره، ومع ذلك تجدها لا تخلو من الإمتاع العاطفي، والتأثير الوجداني، بما اشتملت عليه من ألوان المعاني والبيان والبديع، الذي يخلو تمامًا من التكلُّف والاعتساف، مع رقَّةٍ في النظم والحواشي والفواصل، كانت ولا تزال زادًا للبلغاء والأدباء، ومتعة عظيمة لكل ذوَّاقة لفنون الكلام البليغ في أسمى صوره، وأبهى معانيه[48] . . .

وهكذا نجد العلماء في كل زمانٍ ومكانٍ يحلِّقون في سماء القرآن لاستنباط معانيه من خلال مبانيه، ويبحثون في جِدٍّ عن لطائفه البلاغية، ودقائقه اللغوية، ليقفوا من وراء ذلك كله على معانيه ومراميه بقدر طاقتهم البشرية . لكنهم لا يحصلون منه إلّا غرفة من بحر، أو رشفة من غيث، فهو كتاب الله القويم، وحبله المتين ونوره المبين[49].

رابعا– السمة الثالثة (قوة التأثير)

الأسلوب القرآني يميل إلى قوة التأثير بجميع الوسائل الفنية[50]، وذلك مدعاة بالضرورة إلى التأثير في الإنسان لأنه المستهدف الأول في الخطاب القرآني، وهكذا رأيناه مع جمالية التعبير من حيث جودة المعنى وحسن التركيب وبراعة التوظيف مع

المنارة للاستشارات

قوة الإيقاع، إلى أن وصلنا لدقة التصوير ، وما يحمله من لوحات فنية تخاطب كل كيان الإنسان في صورة حيّة مشرقة .

فالصورة البيانية للأسلوب القرآني تبعث في النظم قوة التأثير حتى تنفذ إلى الذهن وتسترب عبر أغوار العقل إلى أعماق القلب ، لتلامس مشاعر الإنسان بمؤثراتها الحلوة ، حتى تصل تلك الصورة إلى محاصرة الإنسان من كل مشاعره الجسدية والنفسية والفكرية والوجدانية .

وعليه (كما أنّ الذهن منفذ من منافذ المعنى، ولكنّه ليس المنفذ الوحيد له، فالإيقاع يشترك مع الذهن في توصيل المعنى ويزيد عليه في قوة التأثير في النفس)[51] ، وهكذا يجمع القرآن في أسلوبه بين وسائل التأثير من التعبير إلى التصوير.

وفي نماذج قوة تأثيره في المتلقين نذكر قوله تعالى: ﴿حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ... فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[52].

فأمسكَ عُتبة على في رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرَّحم أن يكفَّ عنه، ثم قام عُتبة إلى أصحابه. فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: وما وراءك يا أبا الوليد؟ فقال: ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط، ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش، أطيعوني خلوا ما بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فو الله

المنارة للاستشارات

ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، فأنتم أسعد الناس به، فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: والله ما سحرني، هذا رأيي لكم، فاصنعوا ما بدا لكم[53].

جاء في تفسير ابن كثير عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾[54]. كاد قلبي أن يطير.

وجبير بن مطعم كان قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في فداء الأسارى، وكان إذ ذاك مشركا، وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك[55].

وفي تأثير نساء المشركين وأبنائهم أورد البخاري في صحيحه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، طرفي النهار: بكرة وعشية، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين»[56].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: «قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصى – أو تراب – فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا»[57].

المنارة للاستشارات

بل إن الجنّ تأثرت حين سمعت القرآن الكريم وأسلموا بسبب ذلك، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: «انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، وقالوا: يا قومنا: ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾[58]. فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**﴾[59]. وإنما أوحي إليه قول الجن» [60].

يقول الزرقاني في الخاصية الثانية للأسلوب القرآني وهو يبين قوة التأثير فيه : «إرضاؤه العامة والخاصة، ومعنى هذا أن القرآن الكريم إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم، وكذلك الخاصة إذا قرؤوه أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما يفهم العامة ورأوا أنهم بين يدي كلام ليس كمثله كلام لا في إشراق ديباجته ولا في امتلائه وثروته ولا كذلك كلام البشر فإنه إن أرضى الخاصة والأذكياء لجنوحه إلى التجوز والإغراب والإشارة لم يرض العامة لأنهم لا يفهمونه

المنارة للاستشارات

وإن أرضى العامة لجنوحه إلى التصريح والحقائق العارية المكشوفة لم يرض الخاصة لنزوله إلى مستوى ليس فيه متاع لأذواقهم ومشاربهم وعقولهم»[61].

ويقول في الخاصية الثالثة: «إرضاؤه العقل والعاطفة ومعنى هذا أن أسلوب القرآن يخاطب العقل والقلب معا ويجمع الحق والجمال معا انظر إليه مثلا وهو في معمعان الاستدلال العقلي على البعث والإعادة في مواجهة منكريها كيف يسوق استدلاله سوقا يهز القلوب هزا ويمتع العاطفة إمتاعا بما جاء في طي هذه الأدلة المسكتة المقنعة إذ قال الله سبحانه في سورة فصلت : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[62]، وإذ قال في سورة ق: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ، وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ، رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[63].

تأمل في الأسلوب البارع الذي أقنع العقل وأمتع العاطفة في آن واحد حتى في الجملة التي هي بمثابة النتيجة من مقدمات الدليل إذ قال في الآية الأولى إن الذي أحياها لمحي الموتى وفي الآيات الأخيرة كذلك الخروج، يا للجمال الساحر ويا للإعجاز الباهر الذي يستقبل عقل الإنسان وقلبه معا بأنصع الأدلة وأمتع المعروضات في هذه الكلمات المعدودات!»[64].

خاتمة

وبعد حديثنا عن أهم ما يمكن أن يجليه الباحث في مثل هذا الموضوع، المتعلق بالأسلوب القرآني المعجز فإننا نخرج بالنتائج التالية:

المنارة للاستشارات

– القرآن الكريم كلام عربي مبين يعرفه العرب وتعرفت عليه، ولم يعبه أو يرده أحد منهم من حيث لغته لما يعرفون من فصاحته وبلاغته وبروز أسلوبه، ولهذا جحدوا بآيات الله بعد أن استيقنتها أنفسهم، قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[65].

– الأسلوب القرآني يتفرد بسمات أسلوبية خاصة تميزه عن سائر الكلام العربي، ومع ذلك لا يخرج عن اللغة العربية التي عرفتها العرب وتمارت بها في الأسواق بين الخطباء والشعراء، فهو من جهة عربي وبلسان مبين واضح بيّن؛ من حيث مفرداته وأصواته وتركيباته... ومن جهة ثانية يتفرد بأسلوبه المعجز الذي لم تقدر العرب قاطبة على جاراته.

– هناك العديد من السمات الأسلوبية التي تميز بها الأسلوب القرآني، وقد ذكرنا مجملها والمتمثل في: جمالية التعبير، ودقة التصوير، وقوة التأثير، وهذه السمات الثلاثة يمكن أن تكون كل واحدة منها بحثا مستقلا وتفصل في جزئياتها وفروعها.

الحواشي والإحالات

1. أكرم عبد خليفة حمد الدليمي: جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته) ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، سنة: 1427هـ – 2006م، ص:19.

2. صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن دار العلم للملايين، ظ/24 ، كانون الثاني/ يناير 2000، ص: 21.

3. يوسف: 2.

4. الرعد: 37.

5. طه: 113.

6. الزمر: 28.

المنارة للاستشارات

7. فصلت: 3.

8. الشورى: 7.

9. الزخرف: 3.

10. الأحقاف: 12.

11. الشعراء: 193 – 195.

12. النحل: 103.

13. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) : مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط/3 ، 2/ 303.

14. المرجع نفسه والصفحة نفسها .

15 . ينظر – أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، 3/ 2442.

16 . ينظر – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 34/ 45.

17. ينظر – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 12/ 635.

18. ينظر – أحمد مختار عمر:معجم اللغة العربية المعاصرة، 3/ 2442.

19. ينظر – الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 34/ 45.

20. الفتح: 29.

21 . ينظر – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ): تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ص: 684.

22 . عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) : الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : 1394هـ/ 1974م ، 4/18.

23. سورة الحجر ، الآية : 9.

المنارة للاستشارات

24. محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، 2/ 313.

25. محمد بكر إسماعيل : (ت: 1426هـ) دراسات في علوم القرآن دار المنار ، ط: 2 ، 1419هـ-1999م، ص: 331.

26. محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ،2/ 310.

27. سورة النساء، الآية: 58.

28. سورة البقرة، الآية: 183.

29. سورة الأحزاب، الآية: 50.

30. سورة آل عمران، الآية: 97.

31. سورة البقرة، الآية: 228

32. سورة البقرة، الآية: 220.

33. سورة البقرة، الآية: 245.

34. محمد بن عبد الله دراز (ت : 1377هـ) : النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية ، تقديم : عبد العظيم إبراهيم المطعني ، دار القلم للنشر والتوزيع ، سنة الطبع : 1426هـ-2005م ، ص: 121.

35. سورة النساء ، الآية : 82 .

36. مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ) : تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، 2/ 135.

37. محمد بكر إسماعيل : (ت: 1426هـ) دراسات في علوم القرآن دار المنار ، ط / 2 ، الطبعة: الثانية 1419هـ-1999م، ص: 331.

38. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

39. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

40. سورة البقرة الآيات: 18. 20 .

41. . محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن دار المنار، ص: 331.

المنارة للاستشارات

42. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

43. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

44. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

45. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

46. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

47. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

48. المرجع نفسه ونفس الصفحة.

49. المرجع نفسه ، ص:333 وما بعدها.

50 . ينظر – أحمد ياسوف: جماليات المفردة القرآنية ، دار المكتبى – دمشق ، ط / 2 ، سنة : 1419 هـ – 1999م ، ص: 249.

51. عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب ، ط/1 ، سنة : 1422 هـ – 2001م، ص: 395 .

52. فصلت: 1 – 13.

53 . أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، 4/ 129.

54. الطور: 35 – 37.

55 . أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): ت تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م، 7/ 437.

56 . محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الصلاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، رقم:

المنارة للاستشارات

476 ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422ه، 1/ 102.

57 .البخاري: الجامع المسند الصحيح أبواب سجود القرآن، ما جاء في سجود القرآن وسنتها، رقم:1067، 2/ 40.

58.الجن: 2.

59.الجن: 1.

60.البخاري: الجامع المسند الصحيح، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، رقم: 1،773 /154.

61.محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، 2/ 313.

62.سورة فصلت: 39 .

63.سورة ق، الآيات: 7 .11 .

64.محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، 2/ 313.

65.الأنعام: 33.

المنارة للاستشارات

Stylistic features of the Quranic style

Ali Zouari Ahmed

Institute of Islamic Sciences – El-Oued University

soufislam@gmail.com

Abstract:

In our research we talked about the miraculous Qur'anic method with which God Almighty challenged the Arabs to come up with a similar one, and we focused in it on the most important stylistic features that distinguish the Qur'anic style from other Arab methods and its legal art. There are three distinct features, namely: aesthetics in expression, accuracy in impersonation, and power in influence.These three elements were the focus of the conversation in our research, and we have supported them with brief examples from the Holy Qur'an – according to what the research pages allow – to show each of them the feature to be explained Finally, we concluded some results, including: That there are many stylistic features that characterize the Qur'anic style, and what we mentioned of them are summed up in the elements of a whole, each of which can be an independent research and separate its parts and branches.

Key words:

Features ; Attribute ; Quranic style ; impersonation; expression.

المنارة للاستشارات